جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

اسباب ونتائج قيام الحرب العالمية الاولى

بحث تقدمت به الطالبة :

رغد صباح نوري كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ

بأشراف :

أ.د. فؤاد طارق كاضم

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم

ورسوله والمؤمنون}

صدق الله العظيم

سـورة التوبـة :ايـة ١٠٥

الإهداء ...

إلى :

الذي لا معبود بحق إلا هوه سبحانه وتعالى، عالم الغيب والشهادة.. اخلاصاً وخوفاً ورجاء

إلى:

استاذ العلم والعلماء الأول نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم .. محبة وإتباعاً

إلى :

الغائب الموجود المهدي المنتظر(عج)

إلى :

وطني العراق الصبور

إلى :

كل من مد يد العون في مساعدتي

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على أشرف الخلق و المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يسرني ان أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم التاريخ وأخص منهم بالذكر:

الدكتور فؤاد طارق كاضم

مع تمنياتي له بوافر الصحه وتسديد خطواته

الفهرست

ت	الموضوع	الصفحة
١	الأية	أ
٢	الأهداء	ب
٣	الشكر والتقدير	ت
٤	الفهرست	ث
٥	المقدمة	١
٧	المبحث الأول**الأسباب الغير مباشرة والأسباب المباشرة للحرب العالمية الأولى**	٢-١٢
٨	المبحث الثاني **اندلاع الحرب العالمية الاولى**	١٣ - ٢٢
٩	المبحث الثالث **نتائج الحرب العالمية الأولى**	٢٣ -٣٣
١٠	الخاتمة	٣٤
١١	المصادر	٣٥-٣٦

المقدمة

اَلْحَرْبُ ٱلْعَالَمِيَّةُ ٱلْأُوْلَىٰ، عُرِفَتْ حينئذٍ بالْحَرِبِ ٱلْعُظْمَىٰ، هي حرب عالمية نشـــبت بدايةً في أوروبا من ٢٨ يوليو ١٩١٤ وانتهت في ١١ نوفمبر ١٩١٨. وُصِفتْ وقت حدوثها بـ«الحرب التي ســتنهي كل الحروب». جُمِعَ لها أكثر من ســبعين مليون فرد عســكري، ٦٠ مليون منهم أوربِّيين، للمشـــاركة في واحدة من أكبر الحروب في التاريخ. لقي أكثر من تســعة ملايين مقاتل وسـبعة ملايين مدني مصـرعهم نتيجة الحرب، وتعتبر أيضًـا عاملا مسـاهما في عدد من جرائم الإبادة الجماعية والإنفلونزا الإســبانية عام ١٩١٨، والتي تســببت في ما بين ٥٠ و١٠٠ مليون حالة وفاة في جميع أنحاء العالم. تفاقم معدل الخسائر العسكرية بسبب التطور التقني والصناعي للمتحاربين، والركود التكتيكي الناجم عن حرب الخنادق القاســـية. تعد هذه الحرب أحد أعنف الصـراعات في التاريخ، وتسـببت في التمهيد لتغييرات سـياسـية كبيرة تضـمنت ثورات ١٩١٧–١٩٢٣ في العديد من الدول المشـتركة. سـاهمت الصـراعات غير المحلولة في نهاية النزاع في بداية الحرب العالمية الثانية بعد عشرين سنة.

جمعت الحرب جميع القوى العظمى الاقتصـادية في تحالفين متعارضـين: قوات الحلفاء (الوفاق الثلاثي وهم المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا والجمهورية الفرنســـية الثالثة والإمبراطورية الروسية) ضد دول المركز (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية ومملكة بلغاريا). مع أن إيطاليا كانت من ضمن الحلف الثلاثي مع الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمسـاوية المجرية إلا أنها لم تنضـم معهما في حلف دول المركز بسـبب خرق الإمبراطورية النمســـاوية المجرية لشـــروط الحلف الثلاثي. تم إعادة تنظيم هذه التحالفات وتوسـيعها مع دخول المزيد من الدول إلى الحرب: إيطاليا واليابان والولايات المتحدة انضـموا إلى الحلفاء بينما انضمت الدولة العثمانية ومملكة بلغاريا لدول المركز.

اتسمت ردود الأفعال الألمانية المعلنة تجاه إعلان الوفاق الودي بالتناقض . فعندما سمع الإمبراطور الألماني الذي كان في جولة بحرية في البحر المتوسط بخبر التوصل إلى ذلك الوفاق أثاره ذلك الخبر وذكر ((بأن هذا الاتفاق يجعلني أفكر بنواحي عديدة . فقد اســتغل الفرنســيين أفضليتهم السياسية المؤقتة بمهارة فائقة

ومن هذا المنطلق فقد قسـمت بحثي الى ثلاثة مباحث والاول تضـمن الاسـباب الحرب العالمية الاولى والثاني درس قيامها و الثالث درس نتائج الحرب العالمية الاولى.

المبحث الاول

الأسباب الغير مباشرة والأسباب المباشرة للحرب العالمية الأولى

شهد العقد الأول من القرن الماضي تطورات مهمة أبرزها تحسن العلاقات الفرنسية – البريطانية بعد أن أدركت فرنسا منذ حادثة فاشودة عام ١٨٩٨( ) بعدم قدرتها محاربة ألمانيا وبريطانيا معاً . ومنذ تولي دلكاسييه وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٨٩٨ أصبح هدف السياسة الخارجية الفرنسية تعزيز موقف فرنسا في أوربا وإنهاء الخلافات الاستعمارية الفرنسية – البريطانية وعزلة ألمانيا وإضعاف حلفائها فليس باستطاعة فرنسا استعادة نفوذها في مصر بعد الاحتلال البريطاني لها عام ١٨٨٢ الذي أخذ يتعزز بمرور الزمن . وأصبحت المغرب محط أنظار الساسة الفرنسيين في الوقت الذي عانت المغرب من حكومة ضعيفة ومهددة في نفس الوقت بالوقوع تحت سيطرة أجنبية ، في الوقت الذي كانت تحيطها المستعمرات الفرنسية الأمر الذي شجع الفرنسيين على احتلالها، وفي الوقت نفسه، اقتنع البريطانيون بضرورة التوصل إلى اتفاق مع فرنسا بسبب نشوب قضايا دولية عديدة أهمها اندلاع اضطرابات خطرة في المغرب . ( ) ٢

بدأت المباحثات البريطانية – الفرنسية في عام ١٩٠٢ واستمرت بصورة منقطعة متجاهلة ألمانيا حتى تم التوصـــل إلى عدة اتفاقيات في الثامن من نيســـان ١٩٠٤ حلت الخلافات بينهما.إلا إن أهم الاتفاقيات كانت تتعلق بشـمال أفريقيا. فقد اعترفت فرنسـا بالنفوذ البريطاني في مصـر بينما اعترفت بريطانيا باهتمام فرنسـا الخاص في المغرب ، وبدور فرنســـا في الحفاظ على الأمن والاســـتقرار في المغرب وفي تقديم المساعدة إلى سلطان المغرب لإصلاح إدارته واقتصاده . واعترفت الدولتان بالحفاظ على مبدأ الباب المفتوح في كل من مصـر والمغرب وتم الاتفاق على عدم تسـليح أو احتلال السـاحل المغربي المواجه لمضـيق جبل طارق . أما البنود السـرية فقد نصـت على تقسـيم المغرب في المسـتقبل إلى منطقتي نفوذ فرنسـية وإسـبانية وأن يتم تحديد

() عبد الحميد البطريق ، تاريخ اوربا ، دار العلم، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٧٠-٧١

( ) نوار ومحمود محمد جمال٢الدين ، اوربا في العصر الحديث ، ص ٤٢٠-٤٢١.

منطقة النفوذ في مفاوضات تجرى بين فرنسا وإسبانيا ويصبح ما تبقى من المغرب تحت الإدارة الفرنسية . ([1])

واتفقت الدولتان على تقديم الدعم الدبلوماسي المتبادل من أجل تنفيذ هذه الاتفاقية. وفي الثالث من تشرين الأول ١٩٠٤ تم توقيع الاتفاقية الفرنسية – الإسبانية حيث وافقت إسبانيا على الاتفاقية البريطانية – الفرنسية للرابع من نيسان وتم تحديد منطقتي النفوذ الأسبانية بين منطقة الحياد ومنطقة النفوذ الفرنسي([2]).

وفي الواقع ، إن الساسة الألمان كانوا قد وقعوا في خطأ جسيم عندما اعتقدوا خلال الأعوام ١٨٩١-١٨٩٢ بتعذر توصل بريطانيا وفرنسا إلى إتفاق ينهيان بموجبه خلافاتهما . وحتى بعد ذلك التاريخ ظل الاعتقاد قائماً . فبيلوف Bulow الذي أصبح وزيراً للخارجية الألمانية (١٩٠٠-١٨٩٧) ثم مستشاراً (١٩٠٩-١٩٠٠) وهولشتاين المستشار في وزارة الخارجية الألمانية ورادوفتس Radowitz السفير الألماني في إسبانيا (١٩٠٨-١٨٩٢) اعتقدا بتعذر حل بريطانيا وفرنسا خلافاتهما . بل إن رادولين ، السفير الألماني في باريس رفض حتى السابع من نيسان ١٩٠٤ (أي قبل يوم واحد من توصل بريطانيا مع فرنسا إلى حل لخلافاتهما) الاعتقاد بإمكانية التوصل إلى اتفاق . وبأنه لن يتم التوقيع عليه على الرغم بأن دلكاسييه رد عليه بناء على استفساره ((بأن اتفاقاً سيوقع مع إنكلترا قريباً)). ويعود ذلك إلى اعتقادهم بأن التوتر بين بريطانيا وروسيا واندلاع الحرب اليابانية – الروسية في شباط عام ١٩٠٤ سيجعل إمكانية التوصل إلى اتفاق بريطاني – فرنسي ضعيفة . ولم يخطر أيضاً ببال الإمبراطور الألماني وليم الثاني إمكانية قيام اتفاق بين بريطانيا و فرنسا بل و الأدهى من ذلك إن دلكاسييه وزير الخارجية الفرنسية الذي كانت سياسته تجاه المغرب تهدف إلى حرمان البريطانيين أولاً من حلفاء ثم تسوية الموضوع معهم بصورة منعزلة ثانياً ، قد استفسر من ألمانيا عدة مرات فيما إذا كان لها مصالح في المغرب. فعندما استفسر السفير الفرنسي في برلين بيهور من المستشار الألماني في

([1]) سمير أمين ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر (بيروت ، ١٩٨٠) ص ١٢٣ .

([2]) محمد العربي ، الساقية الحمراء ووادي الذهب ، جـ١ (الدار البيضاء ، د.ت) ص ٢٩٤-٣٠٠.

الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٠٣ رد عليه بيلوف ببساطة بأنه ((ليس لألمانيا من مصـــالح في المغرب ، فهي تافهة وغير مهمة)) [١]. وفي آذار ١٩٠٤ صـرح الإمبراطور الألماني وليم الثاني وأكد بصـورة خاصـة بأنه ((ليس له من طموحات إقليمية في المغرب وبأن ما تهدف له بلاده في المغرب التكافؤ التجاري والمسـاهمة في الامتيازات التي تمنح للقيام بأعمال مختلفة في تلك البلاد)).

وعلى الرغم بأن الاتفاق البريطاني – الفرنسـي للرابع من نيسـان ١٩٠٤ والذي أطلق عليه بـ ((الوفاق الودي)) Entente Cordiale لا يمكن عده حلفاً ، لكنه استهل بالتعاون السياسي بين بريطانيا وفرنسا وسوف يتوسع ليشمل المجالات العسكرية و البحرية . [٢]

اتسـمت ردود الأفعال الألمانية المعلنة تجاه إعلان الوفاق الودي بالتناقض . فعندما سمع الإمبراطور الألماني الذي كان في جولة بحرية في البحر المتوسط بخبر التوصل إلى ذلك الوفاق أثاره ذلك الخبر وذكر ((بأن هذا الاتفاق يجعلني أفكر بنواحي عديدة . فقد استغل الفرنسيين أفضليتهم السياسية المؤقتة بمهارة فائقة . واجبروا إنكلترا على أن تدفع ثمن صداقتهم من دون أن يفقدوا غالباً روابطهم مع روسيا))[٣]. وطلب من الألمان ((أنْ يفتحوا عيونهم وأن يعززوا من تصميمهم إذا تطلبت الضرورة التدخل في القضايا الدولية)). لكنه صرح شخصياً ((ضد أي عمل انفرادي في الوقت الحاضر)). وعندما ذكر مترنيخ السفير الألماني في لندن بأنه من الممكن إزالة الشعور المعادي لألمانيا في بريطانيا بنفس السـهولة التي أزالت الشـعور المعادي لفرنسـا ، علق وليم الثاني ((كلا ! إننا مثل [البريطانيين] وسنصبح أقوى من الفرنسيين)). أما بيلوف فقد صرح في الرايختشاغ (البرلمان الألماني) في الثالث عشر من نيسان ١٩٠٤ ((بأنه ليس لديه أي سبب ليفترض بأن الاتفاق الإنكليزي الفرنسـي موجه ضـد أي دولة . ويبدو إنه محاولة لإزالة سـلسـلة الخلافات القائمة بين الدولتين بواسطة اتفاق ودي . وليس لألمانيا ما تعترض عليه في هذا الاتفاق ، ولا يمكنها ، في الحقيقة أن تتمنى موقفاً متوتراً بين فرنسـا وإنكلترا يكون خطراً

---

(١) روم لاندو ، تأريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة (بيروت ،١٩٨٠) ص ٨٠.

(٢) ينظر ، حسن الشهابي ، الملابسات الدولية وقضية الوحدة المغربية من خلال التأريخ ، ١٩٦٨ ، ص ٣٤-٣٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص٣٦ .

بالنسبة للسلام العالمي الذي تسعى ألمانيا للمحافظة عليه . وفيما يتعلق بصورة خاصة بالمغرب الذي يشكل الجزء الأساسي من الاتفاق فإن ألمانيا تهتم في هذا البلد كما في غيره من مناطق البحر المتوسط اقتصادياً . فإن لنا هناك قبل كل شيء مصالح تجارية ، ولهذا فإن لنا مصلحة مهمة في أن يسود الهدوء والنظام في المغرب ، وما من داعٍ للخوف بأن تتجاهل مصالحنا أو تؤذى من قبل أي دولة))[١].

لقد تظاهر بيلوف بعدم الاهتمام بنبأ التوصل إلى الوفاق الودي . فخلف الكواليس شعور مغاير فقد كان يدرك جيداً أن دلكاسييه هي ((الأداة التي اختارها أعداؤنا لتدميرنا))[٢]وفي الحقيقة أن هذا الوفاق سبب ((كآبة شديدة)) لوزارة الخارجية الألمانية الذي اعتبرته ((بأنه إحدى أشد الهزائم التي تلقتها السياسة الألمانية منذ التوقيع على الحلف الفرنسي – الروسي))فقد تجاهلت فرنسا وبريطانيا عمداً ألمانيا ووجهتا إليها إهانة كبيرة وبأنه أول ضربة قاصمة للسياسة العالمية الألمانية . واعتقد هولشتاين بأن خطوة الوفاق الودي الثنائي بين بريطانيا وفرنسا سيتبعها خطوة الوفاق الثلاثي البريطاني – الفرنسي – الروسي .

خلق الوفاق الودي وضعاً من الصعب على ألمانيا أن تقبله. وقد أخطأ بعض الساسة الفرنسيين بأن ألمانيا سترضى بحماية مصالحها الاقتصادية في المغرب . ففي برلين ، حيث الاعتراف التام بأن ألمانيا قد تلقت هزيمة دبلوماسية ، جرت مناقشة طبيعة الرد الألماني على التوصل إلى الوفاق الودي ونوقشت بدائل عديدة ، منها أن يقدم دلكاسييه تعهداً خطياً كضمان للمصالح الاقتصادية في المغرب كوسيلة لحفظ ماء الوجه ، أو أن يطلب من بريطانيا التعاون للدفاع عن سياسة الباب المفتوح في المغرب ، أو أن تطالب ألمانيا بالحصول على ميناء على الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي. ولاقى هذا الاقتراح تأييد بيلوف . واقترح البارون فون منتيزيشن الوزير الألماني المفوض في طنجة (١٩٠٣-١٨٩٩) بأنه بسبب سوء معاملة المغاربة للألمان بسبب سوء العلاقة بين الدولتين خلال الأعوام (١٨٩٥-١٩٠٠) ، فإن على ألمانيا أن تنتهز الفرصة وتقوم بتظاهرة بحرية على الساحل

---

(١)محمد خير فارس ، المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٢)حسن صبحي ، المسالة المغربية في بداية القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٧١) ص ٩٣ .

المغربي المطل على المحيط الأطلسي وتحتل ميناء أغادير . واقترح أيضاً إعطاء دعم مباشر إلى سلطان المغرب عبد العزيز الذي خشي من فرنسا وعبر عن غضبه من تخلي بريطانيا عنه ، مقابل الحصول على أفضلية المعاملة للتغلغل الألماني الاقتصادي في المغرب . ( )[1]

إلا إن الأحداث في الشرق الأقصى حيث الحرب التي اندلعت بين روسيا واليابان في شباط عام ١٩٠٤ والضعف الذي أصاب روسيا جراء اندحارها أمام اليابان ونشوب الثورة فيها ، وكذلك الأزمة بين روسيا وفرنسا جراء وقوف فرنسا على الحياد خلال الحرب قد منح ألمانيا فرصة ثمينة لعزل فرنسا مرة أخرى في القارة الأوربية وبذلك تحقق هدفين في آن واحد : القضاء على الوفاق الودي الذي وقع حديثاً بين بريطانيا وفرنسا ، وكذلك القضاء على الحلف الفرنسي – الروسي الذي دخل حيز التنفيذ عام ١٨٩٤ والذي كان يجدد كل خمسة أعوام فبريطانيا حليفة اليابان بموجب الحلف الذي توصلا إليه عام ١٩٠٢ وفرنسا حليفة روسيا ، وتدخل إحداهما للدفاع عن مصالح حليفتها سيلزم الأخرى للدفاع عن حليفتها أيضاً وبذلك ينهار الوفاق الودي . ولم يتحقق هذا الموقف . فقد وقفت بريطانيا وفرنسا على الحياد من الحرب الروسية – اليابانية ( ). ولم تصب ألمانيا باليأس فقد لجأت إلى أسلوبها القديم المتمثل بمحاولة التوصل إلى معاهدة حلف مع روسيا . ولفصل روسيا عن فرنسا والقضاء على أية محاولة لتحقيق الوفاق الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ، جرت مفاوضات بين ألمانيا وروسيا في تشرين الثاني ١٩٠٤ وتوصلتا إلى مسودة معاهدة للتحالف بينهما . لكن المباحثات فشلت عندما أصرت روسيا على إخبار فرنسا قبل التوقيع على المعاهدة بينما أرادت ألمانيا عدم إخبار فرنسا قبل التوقيع على المعاهدة ليجبروا فرنسا على الانضمام إليها( ). ولم ييأس الألمان . فجّددوا محاولتهم مع الروس ثانية عندما اجتمع الإمبراطور الألماني وليم الثاني مع القيصر الروسي نيقولا الثاني (١٩١٧-١٨٩٤) في جزيرة بيوركو الفنلندية في الرابع والعشرين من تموز

---

(١) يقظان سعدون العامر ، محاضرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٣ .
(٢) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .
(٣) يقظان سعدون العامر ، معاهدة الحلف الألماني – الروسي الفاشلة لعام ١٩٠٥ ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد٧ ، السنة ١٩٩٠ .

١٩٠٥ ، ففي اليوم التالي نجح الإمبراطور الألماني في إقناع القيصر الروسي على التوقيع على معاهدة حلف بين الدولتين اعتمدت بنود المعاهدة الفاشلة لتشرين الثاني ١٩٠٤ . إلا إن هذه المحاولة باءت بالفشل كسابقتها ولنفس السبب . وهكذا تعزز الحلف الفرنسي – الروسي بعد أن أصابه الضعف خلال الحرب الروسية – اليابانية ( )[١] .

اعتقدت ألمانيا بأنه إذا فشلت محاولتها في فصل روسيا عن فرنسا فلربما تنجح في محاولتها الثانية وتتمكن أيضاً في فصل فرنسا عن بريطانيا أو إضعاف الروابط بينهما . كان هناك أسلوبان لتحقيق ذلك : العسكري الذي يتمثل باستطاعة ألمانيا أن تلحق الهزيمة بفرنسا ولاسيما أن حليفتها روسيا تعاني من الضعف جراء هزيمتها أمام اليابان . وكانت رئاسة الأركان الألمانية متحمسة لشن حرب وقائية ضد فرنسا . إلا إن الإمبراطور الألماني أحبط ذلك لأنه كان ضد نشوب حرب بسبب المغرب ، وإن قيادة البحرية الألمانية كانت ضد الدخول في حرب ضد فرنسا لأن بريطانيا –بحسب وجهة نظرها– ستدخل الحرب وبالتالي ستوجه ضربة مدمرة للأسطول الألماني الحربي قيد البناء. بل إن قيادة البحرية الألمانية رفضت فكرة الحصول على ميناء في المغرب لأنها اعترفت بصعوبة الدفاع عنه في زمن الحرب لتكاليفه الباهضة التي من الأفضل أن تنفق في بحر الشمال ، حسب رأيه. ( )[٢]

أما الأسلوب الدبلوماسي فقد اعتقد الساسة الألمان بأن باستطاعة ألمانيا ممارسة الضغط السياسي على فرنسا . وإذا تلقت فرنسا هزيمة دبلوماسية فسيصاب الحلف الفرنسي – الروسي بالضعف ثم الانهيار . وكانت المغرب منطقة للهجوم الألماني على فرنسا . ويذكر بيلوف ((بأن إجرائنا في المسالة المغربية له ما يبرره قانوناً في معاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ وفي الاتفاقية التجارية الألمانية – المغربية لعام ١٨٩٠ . وإننا أجبرنا على اتخاذ مثل هذا الإجراء بسبب السياسة المستبدة لفرنسا في المغرب التي هددت بتجاهل المصالح الألمانية الصناعية والتجارية وكذلك اعتبارنا الوطني)) . وقد حددت معاهدة مدريد حقوق الدول الموقعة عليها على ممارسة الحماية على المغرب ، ولا يمكن

---

(١)يقظان سعدون العامر ، محاضرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٥-٥٦

(٢) المصدر نفسه، ص٥٧

إدخال أي تغيير على الترتيبات التي توصـــل إليها مؤتمر مدريد بدون موافقة الدول الأطراف الموقعة على المعاهدة. واعترف بيلوف بالمصـالح الخاصـة لكل من فرنسـا وإسـبانيا ، لكن فرنسـا تدخلت في المغرب أكثر مما تجيزها معاهدة مدريد وتجاهلت ، بتأييد من بريطانيا ، مصـــالح الدول الأخرى ولاســـيما ألمانيا التي تعدها إهانة لها وأصبحت سياسة فرنسا تتركز على ((تونسة المغرب)) ((فلو قبلنا لأنفسنا أن نسحق ونعامل على نحو خطير، فإن المحاولة الأولى ســـتتبعها محاولة ثانية وثالثة ، فالسـياسـة الفرنسـية تجاه المغرب تمثل محاولة فاضـحة لوضـع ألمانيا جانباً في قرار مهم في الشـــؤون الخارجية ، وهي محاولة لترتيب توازن القوى في أوربا لصـــالح فرنسا)). كان أمام ألمانيا خيارين : إما قيام أسطول حربي ألماني بتظاهرة عسكرية في المياه المغربية واحتلال ميناء أغادير . أو قيام الإمبراطور الألماني بزيارة إلى طنجة . وكان مصـــدر هاذين الخيارين البعثة الألمانية في طنجة . فالخيار الأول اقترحه البارون فون منتيزيشـن الوزير الألماني المفوض في طنجة الذي اسـتبدل في عام ١٩٠٤ بـــ كوهلمان الذي كان مصدر الخيار الثاني واختير الخيار الثاني لأنه أقل اســـتفزازاً من الأول . وهكذا قررت ألمانيا الدخول في ســـباق لاختبار القوة و الإنزال هزيمة دبلوماسية . فالأمور التي تتعلق في المغرب يجب معالجتها مباشرة مع سلطانها وليس مع الفرنسيين . ووافق الإمبراطور الألماني على ذلك . ويذكر بيلوف بأن الإمبراطور الألماني الذي كان في نزهة في البحر المتوســـط قبل بنصـــيحته بالذهاب إلى طنجة وصـــل الإمبراطور الألماني وليم الثاني إلى ميناء طنجة في الحادي والثلاثين من آذار ١٩٠٥ حيث دافع عن اسـتقلال وسـيادة المغرب بلغة لا تقبل التأويل والشـــك( ) . وأعلن للعالم بأن ألمانيا ليســـت الدولة التي يتم تجاهلها ، وبأنه يجب اســـتشـــارتها بجميع الشـــؤون المتعلقة بالمغرب . وأوضـــح الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا مصممة على التمسك بمعاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ . التي استندت على الاعتراف بسيادة المغرب ، وبأنها ترفض الاعتراف بالوضـع الجديد الذي أوجده الوفاق الودي في المغرب وما قامت به فرنسا في هذا البلد ، من دون موافقة ألمانيا .

() محمد عبد العاطي جلال ، الاستعمار الفرنسي في مراكش (القاهرة ، ١٩٥٤) ص ١٨ .

وأكد الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا ستركز على هدفين : الأول استبدال اتفاقيات الوفاق الودي باتفاقية دولية توافق عليها الدول الموقعة لمعاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ . والثاني منع عقد مؤتمر دولي يهدف إلى الموافقة على السياسة الفرنسية في المغرب ( ) . [١]

شكلت الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩١٤) أول نزاع دولي كبير في القرن العشرين. سوف يتردد صدى الصراع وسلامه المثير للانقسام في العقود القادمة ، مما أدى إلى نشوب حرب عالمية ثانية والإبادة الجماعية التي ارتكبت تحت غطاءه. شكلت الحرب العالمية الأولى واحدة من أكثر الحروب تدميرا في التاريخ الحديث. ما يقرب من عشرة ملايين جندي لقوا حتفهم نتيجة للأعمال العدائية. يتجاوز هذا بكثير عدد القتلى العسكريين في جميع الحروب السابقة بمائة سنة. تم فرض سلسلة من المعاهدات على الدول المهزومة (ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا). لقد حملوا هذه السلطات، ولا سيما ألمانيا ، المسؤولة عن بدء الحرب وتحمل المسؤولية عن الأضرار المادية الهائلة.تعد الحرب العالمية الأولى أول صراع دولي هائل في القرن العشرين. أثار اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند – ولي العهد المجري النمساوي – وزوجته الأرشيدوقة صوفي في سراييفو في ٢٨ يونيو عام ١٩١٤. قتالًا بدأ في أغسطس ١٩١٤ واستمر في عدة جبهات للأربعة أعوام التالية. ( ) . [٢]

الاسباب المباشرة وغير المباشرة

أثناء الحرب العالمية الأولى، حاربت قوى الوفاق -- بريطانيا وفرنسا وصربيا والإمبراطورية الروسية (وانضمت لها لاحقًا إيطاليا واليونان والبرتغال ورومانيا والولايات المتحدة) -- وقوى المركز -- ألمانيا والنمسا-المجر (وانضمت لها لاحقًا الإمبراطورية العثمانية وبلغاريا).

---

(١)يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٤٩-٥٠.

(٢) سميع عبد الفتاح، انهيار الامبراطورية السوفيتية "نظام عالمي جديد احد ي القطب"، دار الشروق عمان،١٩٩٦، ص ٢٦

في البداية كان هناك حماس من جميع الأطراف لتحقيق نصر سريع وحاسم. تلاشى هذا الحماس مع تعثر الحرب. أصبح هذا الطريق مسدودًا للمعارك الباهظة التكلفة وحرب الخنادق، خاصة على الجبهة الغربية للحرب.

امتد نظام الخنادق والتحصينات في الغرب في أطولها حوالي ٤٧٥ ميل. وانتشرت تقريبا من بحر الشمال إلى الحدود السويسرية. بالنسبة لمعظم المقاتلين من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، فإن تجربتهم في الحرب كانت حرب خنادق.

من ناحية أخرى، فإن الامتداد الواسع للجبهة الشرقية حال دون حرب الخنادق الواسعة النطاق. كان لا يزال حجم الصراع مساوي للجبهة الغربية. وقع قتال عنيف أيضا في شمال إيطاليا، في البلقان، وفي تركيا العثمانية. كما وقع القتال في البحر، وللمرة الأولى، في الهواء.

قبل الحرب العالمية الأولى برزت على الساحة الأوروبية ألمانيا وإيطاليا كدولتين قويتين بعد تحقيق وحدتيهما سنة (١٢٨٧هـ= ١٨٧٠م)، وأخذتا تطالبان بنصيبهما في المستعمرات، وتشاركان الدول الكبرى في التنافس الاستعماري، وفي الوقت نفسه ازدادت التناقضات الأوروبية، وازداد معها الشك وفقدان الثقة بين الدول الأوروبية، وكان مبدأ تحكيم القوة بشكل مطلق في النزاع يسود ذلك العصر؛ فظهرت سياسة الأحلاف الأوروبية الكبرى القائمة على مبدأ توازن القوى، وعرفت أوروبا سباق التسلح بين هذه التحالفات. وكان الزعيم الألماني "بسمارك" قد ربط ألمانيا بمعاهدات تحالف ودفاع ضد كل من روسيا وفرنسا، فأدى ذلك إلى حدوث تقارب روسي[1] . فرنسي رغم اختلاف أنظمة الحكم بهما، ووقِّع ميثاق عسكري بينهما سنة (١٣١١هـ= ١٨٩٣م) ضد ألمانيا عرف بالحلف الثنائي، ليقف في مواجهة التحالف الثلاثي بزعامة ألمانيا، وهكذا انقسمت أوروبا إلى معسكرين. وفي السنوات التالية لذلك بدأت الدول الأوروبية في تحالفات أخرى، منها معاهدة التحالف البريطانية- اليابانية سنة (١٣٢٠هـ= ١٩٠٢م)، والاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا سنة (١٣٢٢هـ= ١٩٠٤م). والمعروف أن بريطانيا بدأت في تسوية خلافاتها مع فرنسا بسبب قلقها

---

(1) بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر من١٩٤٥ –١٩٩١، ترجمة يوسف ضومط، دار الجليل،بيروت،١٩٩٢، ص٧٩.

من تنامي القوة الألمانية البحرية، وتقدمها الصناعي ونزعتها إلى الفتح والاستعمار، وبذلك تخلت بريطانيا عن سياسة "العزلة المجيدة" عن دول أوروبا، ونتج عن التقارب بين لندن وباريس تقارب مع موسكو، تحول سنة (١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م) إلى وفاق ثلاثي، وبهذا انقسمت أوروبا بين دول الوفاق الثلاثي -الذي يضم إنجلترا وفرنسا وروسيا-، ودول الحلف الثلاثي الذي يضم ألمانيا والنمسا وإيطاليا، غير أن روابط إيطاليا بالحلف الثلاثي كانت واهية، وأخذ الصراع في أوروبا يتخذ شكل تكتلات بعد أن كان في الماضي يتخذ شكلا انفراديًا، وأصبح التهديد بين دولتين بالحرب يتخذ شكل تهديد بالحرب بين كتلتين، أي حربا عالمية. أحد معسكرات لاجئي الحرب العالمية الأولى أحد معسكرات لاجئي الحرب العالمية الأولى وقعت منذ عام (١٣٢٤هـ= ١٩٠٦م) أزمات في أوروبا بين دول الوفاق ودول الحلف، وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وكان أخطر هذه الأزمات في المغرب والبلقان، ففي المغرب كانت سيطرة الفرنسيين الاقتصادية قد استفزت الإمبراطور الألماني "وليم الثاني"؛ فدعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر دولي في الجزيرة الخضراء (١٣٢٤هـ= ١٩٠٦م) تحول إلى صراع دبلوماسي بين فرنسا وألمانيا،( ) . لقيت كل دولة منهما التأييد من حليفاتها. وفي هذا المؤتمر ظهر احتمال قيام حرب بين ألمانيا وكل من: فرنسا وبريطانيا وروسيا، وبحث العسكريون في هذه الدول الخطط المحتملة لهذه الحرب. وكانت الخطة الألمانية تقضي بأن يسحق الجيش الألماني فرنسا ويخرجها من ميدان القتال بحركة التفاف واسعة النطاق عبر الأراضي البلجيكية، وحين ينتهي من ذلك يقذف بكل قواته ضد الروس، وكان القيصر الألماني قد أصدر تعليمات بأن تقضي الخطة العسكرية بدخول الألمان باريس خلال أسبوعين من الحرب. أما الأزمة الثانية فقد وقعت في البلقان سنة (١٣٢٦هـ= ١٩٠٨م)، وكانت المشروعات القومية في البلقان تمثل قنبلة موقوتة في قلب أوروبا؛ لأن كل دولة بلقانية لها أحلامها القومية التي تتعارض مع الدول البلقانية الأخرى ومع مصالح الدول الكبرى، وكانت إمبراطورية النمسا والمجر تقف في وجه كل الأماني القومية للصرب والبلغار

---

(١) ر وبرت مكنمارا، مابعد الحرب الباردة، ترجمة محمد حسين يونس، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٩ ص ص ١٢.

والرومانيين وغيرهم( ) . وقد انفجر الصـــراع[1] عندما قررت النمســـا ضـــم البوســـنة والهرســـك إليها، وكان هذا الأمر يعني إبعاد مليون صـــربي عن وطنهم الأم إبعادًا أبديًا، وضـمهم إلى الملايين الخمسـة من الصـربيين الخاضـعين لإمبراطورية النمسـا، فأعلنت روسـيا التي تعتبر نفسـها الأم لشـعوب البلقان التعبئة العامة في (ذي الحجة ١٣٢٦هـ= ديسمبر ١٩٠٨م)؛ لكي تحتفظ بهيبتها. فبدت الحرب وشيكة الوقوع، غير أن فرنسـا لم تبد حماسًـا لتأييد روسـيا، ونصـحت بريطانيا النمسـا بإعادة النظر في موقفها؛ فعرضـــت النمســـا تقديم تعويض مالي للســـلطان العثماني عن ممتلكاته في البوسـنة والهرسـك، على أن تقبل الدول الأوروبية الاعتراف بما حدث، إلا أن الروس راوغوا في قبول هذا الاقتراح، فهددت ألمانيا روســـيا التي رضـــخت لهذا التهديد. وبالتالي لم يكن في وسع الصرب مواجهة النمسا، خاصة أن دعاة الحرب في النمسا كان يروجون لفكرة ضرورة مواجهة الأفعى الصربية، وأن الحرب مع الصرب آتية لا محالة ومن الأفضل التعجيل بها؛ فأقر الصرب بضم النمسا للبوسنة والهرسك، وبذلك انتهت الأزمة التي هزت النظام القائم في أوروبا هزًا عنيفًا بانتصار التحالف الألماني النمســـاوي، غير أن الطريقة التي هزم بها الوفاق الثلاثي (الروســـي- الفرنســـي- الإنجليزي) قربت ساحة الحرب بدرجة كبيرة، فقد هزمت روسـيا تحت تهديد السـلاح الألماني، وكان على دول الوفاق ألا تسمح بحدوث ذلك مرة أخرى.[2] .

---

(1) محمود صالح الفلكي، التكتلات الاقتصادية الغربية: نشأتها، انظمتها، اغراضها المباشرة، اهدافها، القاهرة،١٩٦٢، ص٦٥

(2) عبد الله، عبد الخالق: العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع(١٣٣)،١٩٨٩،ط٣ ٢

المبحث الثاني

اندلاع الحرب العالمية الاولى

الدولة بين عامي ١٩٠٨ و١٩١٤، كانت منطقة البلقان قد زُعزِع اســـتقرارها بســـبب مزيج من العثمانية الضـــعيفة وحروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣ والأهداف الروســـية والنمســـاوية المجرية المتنافســـة. وفي يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤، قام القومي الصـــرب البوســـني اليوغوســـلافي غافريلو برينسيب باغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرانتس فرديناند مع زوجته في سراييفو، ما أدى إلى نشوب أزمة يوليو. وفي ٢٣ يوليو، أصدرت النمسا-المجر إنذارا نهائيا إلى صربيا. وسرعان ما استقطبت التحالفات المتشابكة جميع القوى الأوروبية الرئيسية مع الإمبراطوريات الاستعمارية الخاصة بها، وانتشر الصراع بسرعة في جميع أنحاء العالم.

أصدرت الحكومة الروسية في ٢٥ يوليو أوامر «لفترة التحضير للحرب». وبعد قصف النمسا-المجر للعاصـــمة الصـــربية بلغراد يوم ٢٨، تمت الموافقة على التعبئة الجزئية من المناطق العسكرية الأقرب إلى النمسا، بما في ذلك كييف وكازان وأوديسا وموسكو. تم الإعلان عن تعبئة روسية عامة مساء ٣٠ يوليو. وفي ٣١، فعلت النمسا-المجر وألمانيا الشيء نفسه، في حين طلبت ألمانيا من روسيا تسريح في غضون ١٢ ساعة. عندما فشلت روسيا في الامتثال، أعلنت ألمانيا الحرب في ١ أغسطس، وتبعتها النمسا-المجر في يوم ٦.

بدأت الحرب العالمية الأولى في أوروبا ثم أمتدت لباقي دول العالم خلال الأعوام بين ١٩١٤ و ١٩١٨. بدأت الأعمال الحربية عندما غزت الإمبراطورية النمســـاوية المجرية مملكة صـــربيا فأعلنت روسيا الحرب على النمسا فدخلت ألمانيا الحرب كحليف للنمسا ودخلت فرنسا و بريطانيا كحلفاء لروسيا. فقد كان الوفاق الثلاثي هو روسيا و فرنسا و المملكة المتحدة و الحلف الثلاثي الآخر هو إمبراطورية النمسا و المجر و ألمانيا و إيطاليا واستعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ.(١)

---

(١) وول جيمي، الفترة الفاصـــلة بين الحربين ١٩١٨- ١٩٣٩، ترجمة: ناجي حميد ال ياسين ، ط١، دار الاعلمي ، بيروت ، ص٣٧.

موقف المانيا من الحرب

انعقد المؤتمر في الجزيرة الخضـــراء في جنوب إســـبانيا في كانون الثاني ١٩٠٦وتبنى روفييه سياسة دلكاسييه في مقاومة ضغوط الألمان فدافع عن المصالح الفرنسية وعمل بالتعاون مع بريطانيا مما أثار دهشـة الألمان ، ويعترف بيلوف ((بأن وضعنا في [مؤتمر] الجزيرة الخضراء كان بالطبع صعباً . فرأينا معارضة دول الوفاق ، وإن اهتمام الدول الأخرى . ضـعيف بالمسـألة المغربية . وعلى كل حال فقد نجحنا في الحفاظ على سـيادة السـلطان وضـمان السـيطرة الدولية لتنظيم الشـرطة والبنك الوطني المغربي، وبذلك أمنا مبدأ الباب المفتوح في المغرب للمصـــالح الاقتصـــادية الألمانية وكذلك لمصـــالح الدول الأخرى. ولم نتمكن من تحقيق جميع رغباتنا...)). وعلى الرغم من أن ألمانيا حققت نصراً دبلوماسياً بتدويل المسألة المغربية واحتفظت بحق التدخل في المغرب كلما حاولت فرنسـا تعزيز سـيطرتها على المغرب ، إلا إنها تلقت هزيمة دبلوماسـية حيث عانت من عزلة سـياسـية شـبه تامة إذ لم يؤيدها في المؤتمر سوى النمسا – المجر والمغرب ولم تؤيدها حليفتها إيطاليا فالعزلة الدولية في مؤتمر الجزيرة الخضـراء عام ١٩٠٥-١٩٠٦ كانت قاسية على ألمانيا[١] فضـلاً عن ذلك كان المؤتمر هزيمة لألمانيا . فبدلاً من إضـــعاف الوفاق الودي ، تعزز وتطور إلى حلف سـياسـي غير رسـمي سـرعان ما تبع المؤتمر ، الذي أنهى جلسـاته بتوقيع ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء في السابع من نيسان ١٩٠٦ ، عقد مباحثات عسكرية بين رؤسـاء الأركان في بريطانيا وفرنسـا عام ١٩٠٧ وتوصـلت روسـيا وبريطانيا إلى اتفاق في العام نفسه ليتمم الوفاق الودي .

وزاد المؤتمر أيضـــاً من تقارب إيطاليا من فرنســـا و بريطانيا ، ولم تمنع ألمانيا فرنســـا من الحصـــول على اعتراف المؤتمر بمركزها الخاص في المغرب . واعترف الإمبراطور الألماني بأنه ((كاد من الممكن تجنب مؤتمر الجزيرة الخضراء السخيف)) لو أنه كان قد أخبر بعرض روفييه في حزيران ١٩٠٥ للتوصل إلى اتفاقية استعمارية عامة تمنح بموجبها فرنســا ألمانيا تعويضــاً لقاء تنازلها عن المغرب . أما بيلوف فقد

---

(١) روم لاندو،أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة محمد إسماعيل علي وحسين الحوت(القاهرة ، ١٩٦١) ص ٨٣.

صـــرح في كانون الثاني ١٩٠٦ بأنه يرغب ((في التخلص من المســألة المغربية)). ومع ذلك فإن الأهمية التاريخية للســياســـة الألمانية تجاه المغرب للأعوام ١٩٠٥-١٩٠٦ تكمن في خلق وضــع غامض في المغرب ســتحاول ألمانيا اســتهلال الجولة الثانية بنفس الأساليب والنتائج بعد خمسة أعوام .

بعد أن أدركت ألمانيا بأنها لم تحقق ما كانت تصـــبو إليه ، بدأت بنهاية عام ١٩٠٦ اســتخدم ســياســة اللين مع فرنســا ولاســيما أنها اعترفت بأن الزمن يســير في صــالح فرنســا . فقد صــرح بيلوف في تشــرين الأول بأنه((فيما يتعلق بالعلاقات مع فرنســـا ينبغي التمييز بين ما هو مرغوب وما هو ممكن . وعلى هذا فإن التقارب الوثيق أو التحالف مع فرنســا في ظروف الرأي العام الفرنســي الحالي غير ممكن . ولكن من الممكن أن تلتقي الدولتان وتعملا مشــتركتين في المجال الاقتصــادي ، في مجال المشــروعات الصــناعية والمالية الفســيحة . وربما [يأتي] يوم يتم فيه الاتفاق على هذه أو تلك من المسائل الاستعمارية))[١]. وتعود أسباب انتهاج لهذه السياسة إلى عوامل خارجية و داخلية . فقد أدرك الساسة الألمان أن ألمانيا أخذت تعاني من العزلة بعد عام ١٩٠٦ بســبب الســياســة الخارجية التي انتهجتها حكومة بيلوف التي كانت تعاني من مشـــاكل مع البرلمان والإمبراطور . ولكســـر العزلة انتهجت هذه الحكومة ســياســة اللين مع الدول الأوربية ولا ســيما فرنســا خلال الأعوام ١٩٠٧-١٩٠٩ [٢].

بدت رغبة الدولتين في التفاهم واضـــحة في عام ١٩٠٧ فعينت فرنســـا جول كامبون سفيراً لها في برلين ، وكان ذا خبرة واسعة بالشؤون المغربية . واعتبر الألمان هذا التعيين مقدمة طيبة لتحســـين العلاقات بين الدولتين وعندما قدم كامبون أوراق اعتماده ، ذكر الإمبراطور الألماني بأن المهمة التي جاء لإنجازها والتي تقوم على تطوير العلاقات الفرنسية – الألمانية ((ستلقى تأييدي التام وإني وحكومتي مستعدون

---

(١) نغم ابراهيم ســـلام ، العلاقات البريطانية الالمانية ١٩١٩- ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ص٣٢

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٣

لأن نســـهل لكم عملكم بقدر ما نســـتطيع)) . واســـتدعت ألمانيا من جانبها وزيرها المفوض في طنجة الذي كثرت شكاوى فرنسا منه .

أفادت فرنسا من وضعها في المغرب الذي حصلت عليه بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء. فعززت هذا الوضـــع عندما احتلت بعض المناطق . فاحتلت مدينة وجدة وشـــرق المغرب بأكمله رداً على اغتيال فرنســـي في آذار ١٩٠٧م . وتذرعت بحادثة مشـــابهة وقعت في تموز من نفس العام لتحتل مدينة الدار البيضـاء( ) . ولم تعارض ألمانيا ذلك بل إن بيلوف أكد خلال لقائه مع تشـــارلس هاردنغ C.Hardinge الوكيل الدائم لوزير الخارجية البريطانية في آب ١٩٠٧ ((بأنه تواق لتحســين العلاقات بين فرنســا وألمانيا)) . وأعطى المسـتشـار الألماني ((تأكيدات رسـمية)) بأنه ليس في نية ألمانيا مهاجمة فرنسـا أو خلق صـعوبات لها في المغرب . فهو يدرك الصـعوبات التي تجابه فرنسـا في المغرب ولا يرغب بإضـافة المزيد وأضـاف بيلوف بأنه أخبر السـلطات المغربية بأنه طالما أن فرنسـا وإسـبانيا تعملان بموجب وبحدود ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضـــراء ، فإن الحكومة الألمانية وممثليها في المغرب لن يقدموا تأييداً أو دعماً لهم ضد فرنسا وإسبانيا و((إن ما يطلبه الأمير بيلوف هو أن لا تعامل السـلطات الفرنسـية التجار الألمان معاملة غير عادلة وأن لا تحرمهم من المنافســة العادلة)). بل إن الحكومة الألمانية اعترفت بحق فرنســا وإســبانيا تفتيش الســفن الألمانية بهدف إيقاف ســياســة تهريب الأســلحة والأعتدة إلى المغرب . ولكنها أكدت مرة أخرى بأنها تعمل على ضمان وحماية المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب)).ورغبت ألمانيا في التوصـل إلى اتفاق اقتصـادي مع فرنسـا يقوم على أسـاس تعاون رجال الأعمال الألمان والفرنسـيين للقيام بمشـروعات مشـتركة في المغرب . وجرت اتصـالات بين ممثلي الدولتين في طنجـة ، وكـانـت الـدولتـان على علم بهـا . لكن العقبـة التي تقف أمـام هـذه الاتصـــالات خوف فرنســـا بأن يؤدي هذا الاتفاق ، في حالة التوصـــل إليه ، إلى زيادة المصـالح الألمانية في المغرب والتي قد تشـجع ألمانيا على التدخل في الشـؤون المغربية . فضلاً عن ذلك ربطت فرنسا هذا التعاون الاقتصادي بتخلي ألمانيا سياسياً عن المغرب .

( ) صـلاح العقاد ، المغرب العربي (القاهرة ،١٩٦٢م) ص ٢٥٩ ؛ حسن صبحي ، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب ١٨٨٤-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٦٥م) ص ٨٣ .

بينما رغبت ألمانيا أن يبقى هذا الاتفاق في حدود الجانب الاقتصـــادي وأن يكون مقدمة لاتفاقات سياسية واقتصادية ليس في المغرب وحسب بل في خارجه أيضاً . وإن ما يدلل على ذلك هو إنه بعد أن أجرى ممثلا الدولتين في طنجة مباحثات وافق فيها الممثل الألماني – من دون استشارة حكومته – على تخلي ألمانيا سياسياً عن المغرب مقابل التوصل إلى اتفاق اقتصادي ورفق هذا الاتفاق إلى الحكومتين ، رفضته الحكومة الألمانية واعتبرته استسلاماً وطلبت من ممثلها إيقاف المباحثات[١] .

لكن أزمة اندلعت بين ألمانيا وفرنسا كادت أن تعيد التوتر بين البلدين لولا نشوب أزمة البوسنة والهرسك التي طغت أحداثها على هذه الأزمة ودفعت الدولتين إلى الاتفاق . فقد وقع حادث تهريب لبعض الجنود المرتزقة الألمان وآخرين من جنسيات أخرى كانوا قد تعاقدوا مع الفرنسيين لتشكيل الفرقة الأجنبية التي رابطت في الدار البيضاء . وكان وراء هذا الحادث القنصلية الألمانية في المغرب . فألقت السلطات الفرنسية القبض على هؤلاء الهاربين ، منهم ثلاثة ألمان مما أدى إلى احتجاج القنصلية الألمانية لأنهم تحت حمايتها وأثار العمل الفرنسي هذا في ألمانيا شعوراً بالسخط ضد فرنسا ولا سيما بين أنصار عصبة الجامعة الألمانية الذين اعتقدوا بأن فرنسا قد عززت نفوذها في المغرب . وساد اعتقاد بين جميع الألمان وفي جميع الطبقات بأن الحرب يجب أن تكون مع فرنسا ((وأصبحت الآن مسألة وقت وفرصة فقط))[٢]. وإزاء هذا الضغط من الرأي العام طلبت الحكومة الألمانية رسمياً من فرنسا إطلاق سراح الهاربين الألمان وتقديم اعتذار . إلا إن فرنسا رفضت تلك المطالب

---

(١) أ. ج. ب. تايلور، الصراع على سيادة اوربا ١٨٤٨–١٩١٨م، ترجمة: فاضل جتكر، المركز الثقافي العربي ، بيروت،٢٠٠٩،ص٤٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٦.

طالما إن الموضـوع قد أحيل إلى التحكيم، أو أن يقدم اعتذار متبادلاً. وهددت ألمانيا بأنه إذا لم تســتجب الحكومة الفرنســية لمطاليبها فإن الســفير الألماني في باريس ســيترك مكانه لمدة غير محددة ، وإن الإمبراطور الألماني صــرح بأنه قد حوصــر وبأنه إذا اســتمر ذلك فإنه ســيعمل على كســر هذا الحصــار ((حتى لو تطلب ذلك الـدخول في حرب مع العـالم)). وإزاء هـذه التهـديـدات طلـب كري Grey وزير الخارجية البريطانية من وزير البحرية البريطانية أن تكون البحرية البريطانية على أهبة الاســتعداد في حالة تقديم ألمانيا إنذاراً نهائياً لفرنســا وقرار الحكومة البريطانية تقديم المسـاعدة لفرنسـا. بيد أن الوضـع الدولي الآن لم يكن في صـالح ألمانيا مطلقاً في حالة اندلاع حرب بينها وبين فرنسا . فالنمسا–المجر مشغولة في الشؤون البلقانية وإيطاليا سـتقف على الحياد بسـبب اتفاق عام ١٩٠٢ مع فرنسـا. ويبدو أن السـياسـة الخارجية الألمانية توجهها أيادي عديدة : فمرة الإمبراطور ومرة المستشار بيلوف ومرة أخرى سشون Schoen وزير الخارجية ومرة أخرى هولشتاين.(١)

وبعد أن استبدل وزير الخارجية الألمانية وعين بدلاً منه الفريد فون كيدرلن–واشتر Alfred Von Kiderlen – Waechter شارك الأخير رأي بيلوف بقبول الاقتراح الذي تقدم به كامبون ، الســفير الفرنســي في برلين ، بتقديم ألمانيا وفرنســا اعتذاراً متقابلاً وتقديم موضـوع تهريب الجنود الألمان إلى التحكيم الدولي. وبالفعل تم الاتفاق على صـيغة الاعتذار المتقابل والتوقيع عليه في وزارة الخارجية الألمانية في العاشـر من تشرين الثاني ١٩٠٨ وبذلك أسدل الستار على قضية الدار البيضاء التي أحيلت إلى المحكمة الدولية في لاهاي والتي صــدر حكمها في الثاني والعشــرين من مايس ١٩٠٩ بإدانة الطرفين . (٢)

---

(١) أ. ج. ب. تايلور، الصراع على سيادة اوربا ١٨٤٨–١٩١٨م، ص٤٨٩.

(٢) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٩٥.، ص٣٣٤.

كان من نتائج الاتفاق الألماني – الفرنسي بشأن قضية الدار البيضاء اقتناع الحكومة الألمانية بضرورة التوصل إلى تسوية بشأن المغرب تتيح لألمانيا صرف اهتمامها عن هذا البلد .فقد درست الخارجية الألمانية آراء عدد من موظفيها المختصين بالشؤون المغربية . وقد أجمعت الآراء بأن فرنسا ستعزز مكانتها في المغرب مما سيلحق ضرراً كبيراً بالمصالح الاقتصادية الألمانية في ذلك البلد لذلك كان الإجماع بضرورة التوصل إلى تسوية أو اتفاق يضمن المصالح الاقتصادية الألمانية ولا يتناقض مع التزامات ألمانيا بميثاق الجزيرة الخضراء . وقدمت عدة اقتراحات منها أن تتخلى ألمانيا عن المغرب لفرنسا كما فعلت الدول الأخرى ، أو أن تحصل ألمانيا على تعويض إقليمي في المستعمرات الفرنسية. رفضت هذه الاقتراحات بحجة أنها تضر بألمانيا . وأخيراً تم الاتفاق على حل يتضمن منح ألمانيا فرنسا تفوق سياسي في المغرب ، مقابل منح فرنسا ألمانيا ضمانات لمصالحها الاقتصادية في المغرب المتمثلة بالتجارة والشركات الألمانية([1]) .

بدأت مباحثات مطولة بين ألمانيا وفرنسا في كانون الثاني ١٩٠٩ وبرزت خلافات بين الدولتين كان أبرزها موضوع تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب ووصلت المباحثات إلى طريق مسدود ، إلا إن صلابة الموقف الفرنسي وضعف حكومة بيلوف الداخلية ورغبة المستشار الألماني التخلص من المشاكل الداخلية للتفرغ للأمور الداخلية أجبر ألمانيا على التراجع عن موقفها ولتجنب إثارة الرأي العام الألماني اتفق الطرفان على أن يشمل الاتفاق تصريحاً علنياً ورسائل سرية متبادلة([2]). وتضمن الاتفاق الذي وقع في برلين في التاسع من شباط ١٩٠٩ ((على وجوب محافظة فرنسا على كيان واستقلال الإمبراطورية الشريفية .... وعلى حماية مبدأ المساواة الاقتصادية ومن ثم على عدم إعاقة المصالح التجارية والصناعية الألمانية

([1]) ينظر ، محمد خير فارس ، المانيا ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

([2]) المصدر نفسه ، ص ٤٠٣-٤٠٥ .

وإن حكومة ألمانيا الإمبراطورية التي لها مصالح اقتصادية فقط في المغرب ، تعترف من جانب آخر بأن المصالح السياسية لفرنسا هناك مرتبطة بشكل وثيق بتعزيز النظام والسلام الداخلي ، وتقر بعدم إعاقة هذه المصالح)). وتضمنت الرسائل السرية تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب وأن لا يكون لرعاياها حق في وظائف المديرين و المستشارين الفنيين والمدربين في الوظائف العامة المغربية التي قد يكون لها طابع سياسي([1]).

وفي الواقع إن هذا الاتفاق لم يحل الخلاف الألماني – الفرنسي بشأن المغرب . فعلى الرغم من اعتراف ألمانيا بالنفوذ الفرنسي في المغرب لكنها لم تعترف لفرنسا بحرية العمل في هذا البلد . وقد أكد بيلوف ذلك في الرايخشتاغ في التاسع عشر من آذار ١٩٠٩ بأن ((هذا الاتفاق يضمن لفرنسا ...نفوذاً مشروعاً دون أن يعطيها إمكانية الاستيلاء على المغرب بأي شكل من الأشكال))([2]). يضاف إلى ذلك كان من الصعب فصل المصالح الاقتصادية عن المصالح السياسية([3]) ، وهذا ما أكدته الأعوام ١٩٠٩-١٩١٤ عندما حدث خلاف بينهما بشأن موضوع السكك الحديد في المغرب الذي أثر في العلاقات الألمانية – الفرنسية والتي تعقدت بسبب التدخل العسكري الفرنسي في فاس وأدت إلى قيام أزمة أغادير. ([4])

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن هزيمة دول الوسط ، وعلى رأسها ألمانيا التي وقعت الهدنة مع الحلفاء في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ ، والتي أدت إلى توقف العمليات العسكرية التي استمرت مدة تزيد على أربعة أعوام([5]) . وفي الخامس من تشرين الثاني من العام نفسه قدم الحلفاء لألمانيا عرضا يفيد بان قبول الصلح يجب أن يكون على أساس المبادئ التي صاغها الرئيس ولسن أمام الكونكرس الأمريكي في الثامن

---

(1) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٤٠٧ .

(3) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(4) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨-٤١٤.

(5) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية ، (د.م، ١٩٨٣) ، ص٧٥.

من كانون الثاني ١٩١٨ والتي عرفت بالمبادئ الأربعة عشـــر ، وقد جاء رد الحكومة الألمانية بالموافقة لبدء المفاوضات على وفق المبادئ المذكورة[١] .

وجاء مؤتمر الصـــلح ١٩١٩ بناءً على المفاوضـــات التي تلت الهدنة ورغبة ألمانيا التي أشـــارت لها في مذكرتها التي كتبها الفون أريك لودندورف ، في مطلع تشـــرين الثاني من العام نفسه ، والى المراسلات التي تبادلت مع الرئيس توماس ودورو ولسن.

واعترافاً بالدور الكبير الذي قامت به فرنســـا في الحرب العالمية الأولى ، اتخذ الحلفاء باريس لتكون مقراً لمؤتمر الصلح . وقد افتتح المؤتمر في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩١٩ ، وترك ذلك آثراً ســـيئاً في نفوس الألمان لانه كان يوم ذكرى إعلان الملكية في بروســـيا عام ١٧٠١ م ، ويوم ذكرى إعلان الإمبراطورية الألمانية في عام ١٨٧١م[٢] .

يعد مؤتمر الصـــلح من المؤتمرات الدولية المهمة بعد مؤتمر فينا لعام ١٨١٥م ، وقد حضره مندوبون عن سبعة وعشرين دولة منهم دبلوماسيون و عسكريون و إداريون وقانونيون و خبراء ماليون و اقتصـــاديون ورجال صـــناعة و ممثلون عن العمال و الوزراء والنواب و الصحفيين[٣]. وكانوا يمثلون الدول المنتصّرة فقط هذا ولم يدع مندوب جمهورية روسيا السوفيتية إلى المؤتمر . كما لم يسمح لمندوبي الدول المهزومة في الحرب حضور المؤتمر بل كان عليهم ان يوقعوا على الوثائق بعد أعدادها لان السلام فرض فرضا ولم يكن نتيجة مفاوضات[٤] . وقد شـاركت معظم الدول في الاجتماعات التي كانت تناقش قضـايا تخصـها مباشـرة ، في حين أن البعض الآخر وهي الدول الأســاســية (بريطانيا و فرنســا و الولايات المتحدة الأمريكية و إيطاليا و اليابان) التي شكلت المجلس الأعلى للمؤتمر شاركت في مناقشة القضايا كافة بدون استثناء، ومن بين هذه الدول الأعضـــاء أدت كل من بريطانيا وفرنســا و الولايات المتحدة الأمريكية دوراً

---

(١) أ . ح . جرانت و هارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسـع عشـر والعشـرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة محمد علي ابو درة و لويس اسكندر ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ص٣٠٢ .

(٢) محمد محمد صـــالح و آخرون ، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، (بغداد ، د .ت) ، ص٧٧ .

(٣) فـاضـــل حســـين و كـاظم هـاشـــم نعمـة ، التـاريخ الأوربي الحـديـث ١٨١٥-١٩٣٩ ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٨٢) ، ص٢١٣ .

(٤) عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ،١٩٧٤) ، ص١٨٠.

رئيساً في وضع قرارات مؤتمر الصلح . و قد عرف ممثلو هذه الدول الثلاث باسم الثلاثة الكبار ،ترأس الوفد الأمريكي إلى المؤتمر توماس ودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي أعلن في الثامن من كانون الثاني ١٩١٨ عن مبادئه التي أراد تطبيقها في المؤتمر بجعلها أساساً للسلام. وقد تضمنت تلك النقاط بعض المسائل المهمة مثل تأسيس نظام اقتصادي عالمي مبني على سياسة الباب المفتوح ، واعادة منطقتي الألزاس و اللورين Alsace–Lorrain إلى فرنسا ، واستقلال بلجيكا و أحياء الدولة البولندية ، فضلا عن منح حرية للشعوب في تقرير المصير ، وإلغاء عقد المعاهدات والاتفاقات السرية ، مع ضمان حرية الملاحة في البحار في أوقات السلم والحرب ، والى تخفيض التسلح إلى الحد الذي يتفق مع مقتضيات آمن كل دولة ، وتأسيس منظمة دولية باسم عصبة الأمم تتولى فض المنازعات الدولية والعمل على أيجاد الحلول المناسبة لها أدت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً رئيساً في المؤتمر بسبب النفوذ الذي أضفاه عليها الرئيس ولسن ، لكونها أصبحت الدولة الاقتصادية الأولى بين دول العالم( ). لكن سرعان ما ظهرت التناقضات والخلافات بين المشاركين في المؤتمر ، حيث ان كل دولة كانت تهدف إلى فرض مصالحها على مقررات المؤتمر والى تقوية دورها من اجل الحصول على اكبر حصة من الامتيازات( ) . وقد حاول الرئيس ولسن فرض آرائه على مندوبي الدول ، وقد فشل في ذلك بسبب عدم إلمامه بطبيعة المشكلات الاوربية وخفايا السياسة الدولية .

وقد ترأس الوفد الفرنسي إلى المؤتمر جورج كليمنصو( )، رئيس وزراء فرنسا ، واشترك معه وزير الخارجية بيشون M.Beshon ، وكانت غاية كليمنصو من حضوره إلى المؤتمر هو تحقيق مطامع حكومته وهي المحافظة على مصالح فرنسا الاستعمارية من جهة ، والعمل على ضمان التفوق الفرنسي في أوربا من جهة أخرى ، فضلا عن أضعاف ألمانيا ومنعها من التوسع لكي لا تشكل خطرا على فرنسا مرة أخرى .

وترأس الوفد الإيطالي اورلاندو Vittoyio Orlando رئيس الوزراء الذي كان حقوقياً بارعاً كنظيره البريطاني ، ورجلا محبوباً في بلاده . وقد طالب اورلاندو في مؤتمر الصلح بتطبيق معاهدة لندن السرية التي كانت قد عقدت في السادس والعشرين من نيسان ١٩١٥ . لكنه انسحب من المؤتمر بعد مدة قصيرة احتجاجاً على تجاهل الثلاثة الكبار بعض مطالب إيطاليا الإقليمية( )

---

(١) لويس دوللو ، التأريخ الدبلوماسي ، ترجمة سموحي ، دار العويدات ، (بيروت ،١٩٧٠) ، ص٧٩ .

(٢) عبد الوهاب القيسي واخرون ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤–١٩٤٥ ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص٤٦ .

(٣) (١٨٤١–١٩٢٩) ، كان كليمنصو محامياً و صحفياً ماهراً وسياسياً محترفاً و برلمانياً قديراً ، وقد قضى معظم حياته بالمعارضة والنقد اللاذع. انظر: احمد عطية الله ، القاموس السياسي، ط٣ ، (القاهرة، ١٩٦٧) ص٩٨١ .

(٤) نغم سلام ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ص٣٦ .

المبحث الثالث

نتائج الحرب العالمية الأولى

شـــهدت الحرب مرحلتين عرفت الأولى بحرب الحركة والثانية بحرب الخنادق، وفي حرب الحركة امتازت التحركات العســكرية في خلال هذه الفترة بســرعة الحركة على كل الجبهات، وخلال حرب الخنادق اتَّخذت الحرب على الجبهتين الغربية والروسـية خاصــة طابع الثبات في المواقع وقامت الجيوش المتقابلة على الجبهات بحفر الخنادق وتحصينها وتجهيزها مستخدمة في مواجهاتها أسلحة جديدة مثل الدبابات والطائرات(١)

كانت التكتيكات العســكرية قد فشـــلت قبل الحرب العالمية الأولى في مواكبة التقدم والتطور التكنلوجي ولكن بعد اندلاع الحرب أصـــبح لتطور أنظمة الدفاع تأثير قوي، وكانت الأســـلاك الشائكة تمثل عقبة كبيرة في تقدم الجنود المشاة وأصبحت المدفعية أكثر فتكًا مما كانت عليه في عقد ١٨٧٠ إضـافَة إلى اقترانها بالرشـاشـات الذي جعل من عبور الأراضـي المفتوحة في غاية الصـــعوبة. فشـــل قادة كلا الجانبين في تطوير تكتيكات حربية في حرب الخنادق دون أن تكون هناك خســائر فادحة. ومع ذلك فقد بدأت التكنولوجيا اللازمة لإنتاج أســلحة هجومية جديدة منها الغازات السامة والدبابات.(٢)

جندي فرنسي يقوم بالإستطلاع في أحد الخنادق على إقليم الراين، ١٦ يونيو ١٩١٧

بعد معركة المارن الأولى (٥–١٢ سبتمبر ١٩١٤) سعت قوات الوفاق الثلاثي والقوات الألمانية بتطويق الآخر من خلال المناورات الحربية في الشـمال وسُـمِّيت هذه العمليات الحربية بالسـباق نحو البحر. سـرعان ما فشـلت جهود الالتفاف عندما وجدتا بريطانيا وفرنسـا نفسـيهما تواجهان خندق من القوات الألمانية الراسخة من

---

(١) كارل ماركس ، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" ، ترجمة : ميخائيل أشور ، ط١، دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٠، ص١١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١١١.

دوقية لورين إلى الساحل البلجيكي. سعت بريطانيا وفرنسا للهجوم في حين اتخذت ألمانيا موقف الدفاع عن الأراضـي المحتلة. وبناءً على ذلك فقد كانت الخنادق الألمانية المشـيدة أفضـل بكثير من خنادق أعدائها؛ فقد كانت خنادق الأنجلو الفرنسـية مشـيهَدة بشـكل مؤقت قبل أن تتحطم من قبل قوات الدفاع الألمانية. فالجيش الألماني قد استفاد من دراسـة حرب البوير (١٩٠٢-١٨٩٩) والحرب الروسـية اليابانية (١٩٠٥-١٩٠٤) حول وجود أهمية التحصـينات الميدانية، لذا أنشـأ الألمان خنادقهم في منتصـف سـبتمبر من عام ١٩١٤ حماية لجيوشـهم في مدينة ريمس شـمال فرنسا.

وقعت معركـة إيبر الأولى (١٩ أكتوبر – ٢٢ نوفمبر ١٩١٤) بين القوات الألمـانيـة وقوات الحلفاء في إيبر ببلجيكا وانتهت هذه المعركة بانتصار قوات الحلفاء، وقد تم الكشف عن انسحاب القوات الألمانية في ٢٠ نوفمبر.

منذ الشـــهور الأولى لبداية الحرب أدَّت الإتفاقيات الغير رســـمية والغير معلنة بين الوحدات المتقابلة لوضـــع قيود على ســـفك الدماء. واعتمدت مثل هذه الإتفاقيات على عوامل متعددة، فلا تكون أي وحدة تدخل إلى أرض المعركة متيقنة من أنها ستطبق مثل هذا القيد. فقد كانت مواجهة وحدة خاصـــة من وحدات العدو أو أي وحدة تحت إمرة قائد عدواني أو وحدة خاضـــعة لمراقبة مشددة من سلطة عليا كفيلة بمنع هذه الهدن الجزئية من الحدوث. ومع ذلك وجد الجنود على كلا الجانبين من الأرض المُحايدة السبب والفرصة لعقد مثل هذا الحلف الهادئ مع العدو. فكل جندي كان يُدرك أن قصـف خنادق الاتصـالات التابعة للعدو وشـبكة الطرق المجاورة، خصـوصًـا في المسـاء من الممكن أن يُعرقل وصـول الغذاء لوحداته. وكان من المؤكد أن هذا الأمر يُثير ردود فعل انتقامية لعرقلة إمدادات الجانب الآخر. كما كان إطلاق النار على مواقع العدو في ســـاعات ما بعد الفجر يُعرِّض الجنود الذين يذهبون للمراحيض للخطر وبالتالي تجنب منع العدو من تلبية احتياجاته يُجبر أن يُظهر له الاعتبار نفسه.(١)

١= لويس دوللو ، التأريخ الدبلوماسي ، ترجمة سموحي ، دار العويدات ، (بيروت ،١٩٧٠) ، ص٧٩ .

معاهدة تاسيس مجلس التعاون العربي حيث لم يتبقى له من ذلك المجلس سوى ذلك القلم لكنه لم يحتفظ بخيمة صفوان التى وقع ممثليه تحت ظلها كل الشروط المهينة لوقف الحرب ومن ضمنها التفتيش على الاسلحة وعلى قبول العقوبات الدولية.

كانت معاهدة فرساي بكل بنودها القاسية مجحفة بحق الاجيال اللاحقة وكانت تريد ان يدفع الشعب الالماني ثمن خطايا وجرائم الحركة النازية العنصرية التى امنت بنظرية التفوق الجرماني ونظرت بكل ازدراء للشعوب والاجناس الاخرى.

اغفلت المعاهدة ثلاثة امور:

١.الكرامة والشخصية الالمانية التى ساهمت بالنهضة الاوروبية.

٢.التعطيل المقصود للاقتصاد الالماني حين اشترطت المعاهدة دفع التعويضات بالنهب الواضح للانتاج الالماني في حوض الروهر الصناعي .

٣.لم تحاول المعاهدة تغيير الفلسفة السياسية الالمانية انما ارادت شلها لامد غير محدود.

كانت فلسفة المعاهدة مبنية على ان معاقبة الشعب الالماني لفترة زمنية طويلة تدفع به للمحافظة والحرص على تعطيل الحركات الفكرية والسياسية في المانيا ودفعه الى التصدى وعدم الاستجابة لاى حركات سياسية او حزبية تمجد العنصرية الالمانية او تدعو الى سياسة التحالفات احد العوامل التى ساهمت في نشوب الحرب العالمية الاولى اضافة الى العوامل الاخرى .. اى ان المعاهدة كانت تامل بجعل الشعب الالماني رقيبا ذاتيا على نشوء وظهور اي حركات مستقبلية ولكن الحقيقة ان المعاهدة قد اغفلت المعادل الموضوعي بين متطلبات وطموحات وارادة الشعب بالاختيار الحر الواعى والمشروع وبين خطيئة وجرائم الحكام الذين يضعون فلسفة سياسية معينة موضع التطبيق يعتقدونها هي الصائبة لتحقيق طموحاتهم او طموحات الدولة مشروعة كانت تلك الطموحات ام غير مشروعة.(١)

---

(١) وول جيمي، الفترة الفاصلة بين الحربين ١٩١٨- ١٩٣٩، ترجمة: ناجي حميد ال ياسين ، ط١، دار الاعلمي ، بيروت ، ص٣٨-٤٠.

دول الحلفاء

ورد اسم المؤتمر في مصادر التاريخ الحديث كـــــــ "مؤتمر الصلح" Peace conferece، او "مؤتمر السلام" او مؤتمر فرساي نسبة الى قصر فرساي في ضواحي العاصمة الفرنسية باريس، حيث انعقدت جلسات المؤتمر بعد انتهاء الحرب الكونية الاولى التي راح ضحيتها "عشرة ملايين قتلى وعشرون مليون جريح ومشوه ١٩/٨. استغرقت اعماله اكثر من سنة (١٩١٩/١/١٨ – ١٩٢٠/١/٢١) ٣٢٨/٨.(١)

كان الهدف من انعاقده تقسيم وتوزيع ممتلكات المانيا والامبراطورية العثمانية الخاسرتين للحرب وعلى أسس تخدم (في العلن) مسألة السلام والاستقرار العالميين، فتشابكت على طاولته المصالح الاقتصادية والمساومات السياسية الى حد كادت ان "تنسف المؤتمر من اساسه" ١١٦/١٤. وتصارعت الاهداف الخفية في مخيلة "الاربعة الكبار" وهم الرئيس الامريكي وودرو ويلسن والبريطاني لويد جورج والفرنسي جورج كليمنصو والايطالي فيتوريو لورلاند حيث شكلوا "اعلى هيئة في المؤتمر" ٣٢/١٨.

كانت انظار شعوب العالم قاطبة مشدودة الى نتائج هذا المؤتمر التي ادت الى انعطافات خطيرة في مجرى التاريخ، واحدثت تغيرات سياسية واسعة في جغرافيا العالم الجديد، خصوصا للشعوب التي خاضت غمار الحرب واكتوت بنارها وعانت الامرين. ففي اجواء اللاحرب المفعمة بالانشراح والامل والمستندة على:-

١- وعودة الحلفاء للشعوب المضطهدة بنيل حقوقها.

٢- نشر وثائق اتفاقية سايكس – بيكو (١٩١٦) السرية (بعد ثورة اكتوبر البلشفية)(٢) التي كانت قد وزعت اراضي الامبراطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا في غفلة من شعوب المنطقة.

١- بهنام فضيل عفاص ، اقليمس يوسف داود ، بغداد ١٩٨٥، ص٣٤

٢- المجلة الاكاديمية الاشورية ، تصدر في امريكا باللغتين الاثورية والانكليزية ، المجلد ، ٧ العدد الثاني،ص٣٢

بعد نهاية ألحرب ألكونية (ألأولى) في ١١ تشرين ألثاني ،أسرع ألحلفاء ألمنتصرون إلى إنعقاد مؤتمر ألســـلام في باريس وقد دام هذا ألمؤتمر من ١٨ كانون ألثاني ١٩١٩ إلى ٢١ كانون ألثاني ســنة ١٩٢٠ ، وقد توقفت ألإجتماعات خلال أشــهر عديدة . دامت تلك ألإجتماعات حوالي ٦ أشهر بشكل متقطع و هدفها

ألمعلن هو " إيجاد ألحلول " للمشـــاكل ألعديدة في أوروبا و ألعالم ألتي وقعت خلال ألحرب ألكونية .(١)

ألدول ألمشاركة في ألمؤتمر و أهدافها

أولا – فرنسا

إعتبر ألحلفاء إن فرنسـا هي ألدولة ألتي تضـررت كثيرا من جراء وقوع ألمعارك على أراضيها ، لذا رضي ألجميع أن تكون مدينة باريس مقرا لهذا ألمؤتمر ألعالمي . كانت ألحكومة ألفرنسـية ألممثلة برئيسـها جورج كليمنصـو تسـعى إلى ألإنتقام من ألدولة ألألمانية :

– معاهدة فرسـاي ٢٨ حزيران ١٩١٩ في صـالة ألمرايا ألمشـهورة في قصـر فرسـاي حيث أعلن بسمارك سنة ١٨٧١ إنشاء" ألإمبراطورية ألألمانية "

– شددت فرنسا على فرض ألعقوبات ألمالية على ألدولة ألألمانية – إستعادت فرنسا مناطق ألألزاس و أللورين و سعت إلى إقتطاع أجزاء من ألمانيا و ضمها إلى بولونيا و بلجيكا و حتى ألدانمرك ألتي لم تشارك في ألحرب .(٢)

ثانيا – بريطانيا ألعظمى

مثل هذه ألدولة رئيس ألوزراء Lloyd George دافيد ليود جورج وكان همه ألأول تحقيق ألمكاسـب ألسـياسـية لبلده ، محاولا ألحفاظ على ألدولة ألألمانية كي لا تتفرد فرنسا ألزعامة في أوروبا . كان على ليود جورج أن يتصدى لمطالب

---

(١) عبد الخالق عبد الله: العالم المعاصـر والصـراعات الدولية، سـلسـلة عالم المعرفة، الكويت، ع(١٣٣)، ١٩٨٩،ص٢٣.

(٢)المصدر نفسه ،ص٢٤.

جورج كليمنصو ألظالمة بحق ألألمان و كذلك أن يتصدى لمبادئ ويلسون ألمثالية و أشهرها حق ألشعوب في تقرير مصيرها . (للتذكير فقط سنة ١٩١٩ كانت ألهند و باكستان و بنغلادش مستعمرات بريطانية).(١)

ثالثا – ألولايات ألمتحدة ألأميركية .

توماس وودرو ويلسون ألرئيس ألأميركي ألذي شاركت بلاده منذ ١٩١٧ بإرسال ألجيوش إلى ساحات ألمعارك في فرنسا . إشتهر عالميا بألمبادئ ١٤ ألتي نادى بها كي تتوقف ألحرب ألمدمرة .

– فرنسا و بريطانيا تلبيان رغبة ويلسون ، إعلان نشأة " عصبة ألأمم " في معاهدة فرساي . – تحت شعار " حق تقرير مصير ألشعوب " ، عمدت فرنسا و بريطانيا إلى تفكيك ألسلطنة ألعثمانية و ألإمبراطورية ألنمساوية– ألمجرية و كذلك ألإمبراطورية ألألمانية . ألإمبراطورية ألنمساوية سوف تتقسم إلى ثلاث دول : ألنمسا و ألمجر و تشيكوسلوفاكيا و مناطق عديدة تعطى إلى ألدول ألمجاورة . حق تقرير ألمصير لم و لن يطبق في ألمستعمرات ألفرنسية و ألبريطانية !

– فرنسا و بريطانيا تستوليان على ألمستعمرات ألتي كانت خاضعة للإمبراطورية ألألمانية .

– فرنسا و بريطانيا سوف تتقاسمان سوريا و ألعر اق و فلسطين و لبنان وفقا لمعاهدة سايكس بيكو غير أبهين بحق تقرير ألمصير لسكان تلك ألمناطق ألتي سوف " تستعمرها " بموجب ألإنتداب ألذي يدعي مساعدة ألشعوب لنيل إستقلالها بينما هو في ألحقيقة " إستعمار مبطن " (٢).

لقد فشل ويلسون في تحقيق أهدافه ألنبيلة ألمعلنة في " مبادئ ويلسون ألأربعة عشر " و حتى " عصبة ألأمم " كانت منظمة عالمية و لكن بدون أي قدرات لمنع ألحروب . ألكونغرس ألأميركي لم يقبل بقبول أو تصديق معاهدة فرساي . ولم تقبل ألولايات ألمتحدة ألأميركية ألدخول في " عصبة ألأمم " .

لا شك أن ألرئيس ويلسون كان صادقا في سعيه لتحقيق ألسلام ألعادل في ألعالم ،

---

(١) سعيد الصافي: سنوات المتاهة، دار نقوش عربية، تونس، ١٩٩٤، ص٤٦٥.

(٢) شكري محمد عزيز: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص١٩٢.

من ألمؤسف أن أطماع فرنسا و بريطانيا قد قضت على مبادئ ويلسون ألمثالية . سنة ١٩٢٠ نال ويلسون جائزة نوبل للسلام .

رابعا – إيطاليا

أورلندو رئيس وزراء إيطاليا لم يلعب دورا مهما ، فهو موجود في ألصورة و لكن لم تكن له أو لإيطاليا أي دور فعال . لقد ترك أورلندو مؤتمر ألسلام حين عرف أن فرنسا و بريطانيا لا تقبلان أن تضم إيطاليا بعض ألمناطق ألإيطالية ألمتواجدة سابقا في ألإمبراطورية ألنمساوية هنالك دول عديدة قد شاركت في ألمؤتمر صوريا مثل بلجيكا و أليابان و ألبرازيل و غيرها ، وفود هذه ألدول كانت موجودة كي توقع على ألقرارات من قبل فرنسا و بريطانيا و أميركا .

بعض ألملاحظات حول مؤتمر ألسلام في باريس ١٩١٩

أولا – يجب ألا نخلط بين مؤتمر ألسلام في باريس و بين معاهدة Versailles . لأن مؤتمر ألسلام قد دام حوالي سنة و شاركت فيه دول عديدة و وفود تمثل شعوب عديدة في أوروبا و أسيا بينما معاهدة فرساي كانت في قصر فرساي بين دول ألحلفاء و ألدولة ألألمانية .

ثانيا – خلال ألمؤتمر تم عقد عدة معاهدات :

– Le traité de Versailles de ١٩١٩ معاهدة فرساي في ٢٨ حزيران ١٩١٩ بين ألحلفاء و ألمانيا (شروط ظالمة سوف تكون من أسباب ألحرب ألعالمية ألثانية).(١)

– Le traité de Saint-Germain-en-Laye معاهدة سان جرمان في ضواحي باريس قد تمت بين ألحلفاء و ألنمسا في ١٠ أيلول ١٩١٩ و أدى إلى تفكيك ألإمبراطورية ألنمساوية . – Le traité de Neuilly معاهدة نويي بين ألحلفاء و بلغاريا في ٢٧ تشرين ألثاني ١٩١٩ حيث تنازلت بلغاريا عن مقاطعات عديدة ضمت إلى أليونان و يوغوسلافيا و رومانيا .

---

(١) اميل وانتي: فن الحرب من الحرب العالمية الاولى إلى الإستراتيجية النووية، تعريب أكرم ديري والهيثم الأيوبي، دار القلم، ط٢، بيروت، ١٩٨٠ص٥٣-٥٦.

– معاهدة ألتريانون في ٤ حزيران ١٩٢٠ بين ألحلفاء و هنغاريا . هذه ألمعاهدة هي شبيهة بألمعاهدات ألأخرى حيث خسرت هنغاريا ثلثي مساحة أراضيها و أصبح ثلث ألهنغاريين يعيشون في دول أخرى : أين حق تقرير ألمصير للشعوب ؟ كما تمت هذه ألمعاهدة بعد إنتهاء مؤتمر ألسلام ألذي إنتهى في ٢١ كانون ألثاني ١٩٢٠.(١)

– Le traité de Sèvres معاهدة سيفر وهي بين ألحلفاء و ألسلطنة ألعثمانية في ١٠ أب ١٩٢٠ . و قد قبلت ألسلطنة أن يحصل ألأكراد على ألحكم ألذاتي في دياربكر و ضواحيها و في مناطق في جنوب شرقي ألأناضول . أما ألمناطق ألشرقية و ومقاطعات قارس و أردهان و أرزوم فقد شكلت" دولة أرمينيا ألمستقلة " .

كما وافقت ألسلطنة على قرار " عصبة ألأمم " بتولية فرنسا على إنتداب سوريا و لبنان و كذلك إنتداب بريطانيا على فلسطين و ألعراق . كما حصلت فرنسا على مناطق نفوذ في كيليكيا و ألمناطق ألمتواجدة فيها عسكريا من كيليكيا إلى أورفا و ماردين .

كما حصلت إيطاليا على أضنة و ضواحيها و على جزر أل Dodécanèse أي ألإثنتي عشر و أكبرها جزيرة رودوس . أما أليونان فقد حصل على سميرن و تراسيا لقد رفض ألشعب ألتركي هذه ألمعاهدة و إستطاع بقيادة مصطفى كمال أن ينتصر على أليونانيين و ألأرمن و يلغي إتفاقية سيفر .(٢)

– Le traité de Lausanne معاهدة لوزان بين ألحلفاء و ألجمهورية ألتركية حيث وافق ألأتراك على إستقلال ألمناطق ألعربية و توقف ألحلفاء على ألمطالبة بإستقلال ألأكراد و ألشعب ألأرمني . تمت هذه ألمعاهدة في سويسرا في ٢٤ تموز ١٩٢٣ وهي تعتبر أخر ألمعاهدات ألمتعلقة بإنتهاء ألحرب ألكونية .

---

(١)الحريري ، مصدر سابق ، ص١١٦.

(٢)المصدر نفسه، ص١١٧.

ثالثا – مؤتمر ألسلام في باريس و ألمعاهدات ألتي أبرمت بموجبه و حتى إنشاء عصبة ألأمم لن يمنع ألحروب ، لا بل أن قسوة ألموقف ألفرنسي سوف يسمح لهتلر أن يناضل و يصل بطريقة ديموقراطية إلى ألحكم لأن ألشعب ألألماني عانى كثيرا من ظلم معاهدة فرساي .

رابعا – لقد قدمت إلى باريس وفود عديدة تمثل شعوبا و أقليات تعاني من ظلم ألحكام . و كان مبدأ حق تقرير ألمصير قد أعطى فرصة أمل لتلك ألشعوب كي تتحرر . و كان مبدأ ويلسون ألثاني عشر يطالب " يحق للمناطق ألتركية في ألسلطنة ألعثمانية ألحالية أن تحافظ على سيادتها و أمنها ، أما ألشعوب ألأخرى

ألخاضعة للسيطرة ألتركية فيجب تأمين حماية كاملة للحياة و إمكانية كبيرة كي تتطور بشكل مستقل " . و لكن هيهات بين ألوعود و ألحقوق ألتي بقيت حبرا على ألورق !

خامسا – لم يلعب ألرئيس ألفرنسي Raymond Poincaré ريمون بوانكري دورا كبيرا في مؤتمر ألسلام ، لأن رئيس ألوزراء Georges Clemenceau. جورج كليمنصو ألذي وصل إلى ألحكم في تشرين ألثاني ١٩١٧ و كان يتمتع بشعبية قوية خاصة بين ألجنود و كان يلقب بألنمر . بعد إنتصارات ألحلفاء سنة

١٩١٨ صار كليمنصو يعرف بأبي ألنصر . لا شك إن كليمنصو قد لعب دورا مهما في إنتصار ألحلفاء (توحيده ألقيادة مثلا) ولكن يرى ألمفكرون ألفرنسيون أليوم أن رغبة كليمنصو ألشديدة في ألإنتقام و معاقبة ألألمان هي ألسبب ألرئيسي لفشل مؤتمر ألسلام في باريس !(١)

بعد انتهاء الحرب العالمي الأولى أسرع الحلفاء المنتصريون إلى عقد مؤتمر السلام في باريس واستمر انعقاهده من ١٨ يناير ١٩١٩ حتى ٢١ يناير ١٩٢٠، وتوقفت الاجتماعات خلال أشهر عديدة. وكان هدفها المعلن إيجاد الحلول للمشكلات العديدة التي وقعت في اوروبا والعالم أثناء الحرب العالمية الأولى.(٢)

---

(١) الحريري ، مصدر سابق ، ص١١٩–١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢١

وقسم منهم تشتت في مصر واوربا وأميركا الشمالية والجنوبية والمكسيك وكندا. ومنهم من توطن مالبار الهندية وجزيرة سرنديب. إيضاح إحصائي يبلغ عدد نفوس الأمة الكلدانية الآشورية اليوم، مليون وخمسمائة وعشرين آلفا هذا عدا ٣٥٠ آلفا من الرجال ذهبوا ضحية الحرب الكونية ١٩١٤ في ميادين القتال والمذابح. وبيانا للإحصاء نورد الإيضاح التالي: ا – المسلمون الذين من العنصر الكلداني الآشوري: يوجد خلا المسيحيين شعوب أخرى تتسلسل من العنصر المذكور كالأكراد والتركمان والبرادوست في منطقة حكياري الشمالي في فارس واكراد سوران في الجهة الغربية من ولاية الموصل واكراد ميران الرحل جنوبي ماردين (ويقصد الآشوريون الذين تأكردوا نتيجة المذابح) وعرب (صليبا) وسكان جبل معلولا شمالي دمشق وغيرهم كثيرون من العرب والاكراد والتركمان الذين مازالوا محافظين على اللغة والعوائد والتقاليد والآداب الآرامية. وهؤلاء جميعهم ينحازون بسهولة الى جنسيتهم الكلدانية الآشورية الأصلية متى سنحت لهم الفرصة. ٢ – ان تشتت العنصر الكلداني الآشوري بعوامل الاضطهاد قد حدث خاصة منذ ٧٠ سنة ففي خلال هذه المدة اتخذت الحكومة التركية الاضطهاد المتواصل وسيلة لاذلال العنصر الكلداني الآشوري فحرضت بعض عناصره ممن دان بالإسلام والاكراد وغيرهم من عشائر (بدرخان بك) على اضطهاد إخوانهم المسيحيين.فمذابح عام ١٨٥٠ حدثت في جزيرة ابن عمر ونواحيها وفي شمال منطقة الموصل وفي سنجق سعرد وحكياري فهلك بالمذابح نحو مائة آلف نسمة الى سنة ١٨٩٥ (٢)وفي المذابح التي جرت في آمد وسنجق سعرد قتل نحو ٢٠ الفا وفي مذابح ادنة ١٩٠٩ قتل من أبناء قومنا نحو ثلاثة آلاف نفس فهذه الحوادث المريعة أكرهت جانبا كبيرا من الكلدان الآشوريين على المهاجرة الى أطراف المعمورة وفي الحرب الأخيرة فقدت امتنا عددا كبيرا من أبنائها كما تقدم وهذا لا يشمل إخواننا في الهند الذين حاربوا في صفوف الجيش

---

(١) توفيق جاسم رشك ، فتوحات اوربا ، ط١،دار شادي ، القاهرة ، ١٩٥٠، ص٦٤١

(٢) المصدر نفسه، ص٦٤٤

الإنكليزي. ونحو ٥٠ آلفا ممن نجوا من المذابح لجأوا الى باكوبا بالقرب من بغداد و ٣٠ آلفا هاجروا الى اردهان من بلاد فارس ونحو ٧٠ آلفا توطنوا في القوقاس من بلاد روسيا. يضاف إليهم الذين هاجروا الى سيبيريا وخربين. ولا يبرح من الفكر ان قسما عظيما من الكلدان الآشوريين اضطر خلال الحرب بدافع الاضطهاد الى اعتناق الإسلام وان عددا كبيرا من النساء والصبايا والأولاد هم معتقلون في مقاصير حريم المسلمين يتوقعون بفارغ الصبر يوم يعودون فيه الى ذويهم والتخلص من ربقة الظلم والذل فيعوض قومنا جزءا من خسارته الفادحة(١). تضاؤل العنصر الإسلامي كثيرون من المسلمين سقطوا قتلى إبان الحرب الكبرى الأخيرة وما سبقها كحرب طرابلس الغرب وحرب البلقان لأن الدولة العثمانية اضطرت الى حشد الجند من سن ١٦ الى ٦٠ سنة، فأصيبت البلاد بأربع مصائب: وهي الحروب والجوع والأوبئة والمهاجرة وهذه المصائب قد أضعفت العنصر الإسلامي بمعدل ثمانين في المائة وخلا قسم كبير من المدن والقرى من السكان والذي استطاع الثبوت بُلي بالخراب. فمدينة آمد التي عدد سكانها عام ١٩١٤ كان ٥٠ آلفا أضحى في عام ١٩١٩، عشرة آلاف نفس وهكذا قس سائر المدن. الأغلبية النسبيةاذا آخذنا بعين الاعتبار الأمة والجنس واللغة بصرف النظر عن تباين الأديان رأينا العنصر الكلداني الآشوري اكبر عددا من بقية العناصر بمفردها. الاقتدار الأدبي في العنصر الكلداني الآشوري من الأمور المقررة ان إدارة البلاد لا تتوقف على كثرة الأنفس بل على اقتدارها الأدبي المعول عليه مباشرة . وعليه فان العنصر الكلداني الآشوري يفوق العنصر الإسلامي استعدادا أدبيا بما لا يقاس. فان الأول عامل منتج والثاني (الإسلامي) عاطل مستهلك يقتات بمحاصيل الغير. والخلاصة ان العنصر الكلداني الآشوري يتجلى بسجايا أدبية عالية وذو طبيعة استعدادية تتفق مع روح الحضارة في جل تطوراتها وادوارها. الحالة الاقتصادية والعقلية ان اللغة الكلدانية وآدابها كانت في قديم الزمان عظيمة ولم تزل وبها تصدر المؤلفات والصحف وتلقنها طلاب العلوم في المعاهد والجامعات الوطنية والأجنبية هذا رغما عما تحمله أهلها من الضغط والاضطهاد.(٢)

---

(١) حسن صعب، ثورة الطلاب في العالم ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ،ص٢٦.

(٢) ادوار بروي (وآخرون) ، تاريخ القرن التاسع عشر ، ط١ ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٦٥،ص٤٣

الخاتمة

قويت الحركات الشيوعية والفاشية في أنحاء أوروبا. وكانت أكثر المشاعر وضوحًا في المناطق المتضررة بسبب قسوة الحرب. لقد كان أدولف هتلر قادرًا على كسب الألمان إلى جانبه من خلال الاستفادة من موضوع استياء ألمانيا لمعاهدة فرساي المثيرة للجدل. كانت الحرب العالمية الثانية هي جزء من استمرار الصراع على السلطة التي لم يستطع الألمان الحصول على مرادهم منها في الحرب العالمية الأولى.

أصبحت إدارة الرئيس ويلسون لا تحظى بشعبية لدى المواطنين في الولايات المتحدة بسبب التدخل الأمريكي في الحرب، وقد انعكس ذلك في رفض مجلس الشيوخ الأمريكي على معاهدة فرساي والعضوية في عصبة الأمم. في عصر ما بين الحربين العالميتين، أجمع الأغلبية في أن تدخل الولايات المتحدة للحربين كان خاطئ، وأقرَّ الكونغرس قانونًا يعمل على المحافظة على حياد الولايات المتحدة في أي صراع مستقبلي. في حين أظهر استطلاع للرأي لعام ١٩٣٧ وأيضًا في بداية الحرب العالمية الثانية أن ٦٠٪ من الناس يعتبرون أن التدخل الأمريكي في الحرب العالمية الأولى خاطئ بينما عارض هذا القول ٢٨%. ولكن في الفترة ما بين معركة فرنسا والهجوم على بيرل هاربر تغير الرأي العام بشكل كبير، فلأول مرة اعتبر الأغلبية أن الحرب كانت خاطئة.

كان النقص الشديد الذي مُنيت به الشعوب المقاتلة في عدد الشباب العامل الذي سقط الملايين منهم في ميادين الحرب، بينما كانت أوروبا حينذاك في حاجة إلى المزيد من الأيدي العاملة لإصلاح ما تخرب من الأراضي الزراعية، وما تهدم من معامل ومصانع بل ومن مدن سوى بعضها في الأرض خاصة في فرنسا. وحيث أن أعدادًا ضخمة من سفن النقل التجاري قد أُغرقت خلال الحرب، وأن طرق المواصلات التي دارت حولها معارك الحرب كانت مُخربة، فقد واجهت أوروبا مشاكل معقدة لاستيراد حاجاتها من الخارج. بل أن عملية الاستيراد الضرورية كانت هي نفسها تواجه مشكلات مالية معقدة، إذ استنفذت الدول المقاتلة معظم رصيدها من الذهب في سد حاجاتها العسكرية. واضطرها ذلك إلى إصدار أوراق نقد سببت هي الأخرى انخفاضًا في قيمة العملة. وقد أدت هذه الظروف الاقتصادية إلى أن تتجه الدول الأوروبية بصفة خاصة إلى اتباع سياسية (الاكتفاء الذاتي).

امتد نظام الخنادق والتحصينات في الغرب في أطولها حوالي ٤٧٥ ميل. وانتشرت تقريبا من بحر الشمال إلى الحدود السويسرية. بالنسبة لمعظم المقاتلين من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، فإن تجربتهم في الحرب كانت حرب خنادق.

من ناحية أخرى، فإن الامتداد الواسع للجبهة الشرقية حال دون حرب الخنادق الواسعة النطاق. كان لا يزال حجم الصراع مساوي للجبهة الغربية. وقع قتال عنيف أيضا في شمال إيطاليا، في البلقان، وفي تركيا العثمانية. كما وقع القتال في البحر، وللمرة الأولى، في الهواء.

المصادر

١- أ . ح . جرانت و هارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة محمد علي ابو درة و لويس اسكندر ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٧) .

٢- الإمام، محمد محمود: تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.

٣- بروي ، ادوار (وآخرون) ، تاريخ القرن التاسع عشر ، ط١ ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٦٥

٤- برودي، برنار: الحربين العالميتين ، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥

٥- بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر من ١٩٤٥ – ١٩٩١، ترجمة يوسف ضومط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢، ص ٧٩.

٦- توفلر، الفن وهايدي: الحرب والحرب المضادة، الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، ترجمة صلاح عبد الله، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٥،ص٤٦.

٧- توفلر، الفن وهايدي: الحرب والحرب المضادة، الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، ترجمة صلاح عبد الله، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٥.

٨- حسن صبحي ، المسالة المغربية في بداية القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٧١).

٩- حسن صبحي ، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب ١٨٨٤-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٦٥م)

١٠-حسن الشهابي ، الملابسات الدولية وقضية الوحدة المغربية من خلال التأريخ ، ١٩٦٨

١١-روم لاندو ، تأريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة (بيروت ،١٩٨٠).

١٢-صعب (حسن) : ثورة الطلاب في العالم ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ،ص٢٦.

١٣-صلاح العقاد ، المغرب العربي (القاهرة ،١٩٦٢م)

١٤- سمير أمين ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر (بيروت ، ١٩٨٠).

١٥-سميع عبد الفتاح، انهيار الامبراطورية السوفيتية "نظام عالمي جديد احادي القطب"، دار الشروق عمان، ١٩٩٦

١٦- روم لاندو ، أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة محمد إسماعيل علي وحسين الحوت (القاهرة ، ١٩٦١).

١٧-رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية ، (د.م، ١٩٨٣) .

١٨-روبرت مكنمارا، مابعد الحرب الباردة، ترجمة محمد حسين يونس، دار الشروق للنشر، عمان ،١٩٩.

١٩-عبد الله، عبد الخالق: العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع(١٣٣)، ١٩٨٩

٢٠-عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، دار النهضة العربية ، (بيروت ،١٩٧٤) .

٢١-عبد الوهاب القيسي واخرون ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥ ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٨٣) .

٢٢-فاضـــل حســـين و كـاظم هـاشـــم نعمـة ، التـاريخ الأوربي الحـديث ١٨١٥-١٩٣٩ ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٨٢) .
٢٣-لويس دوللو ، التأريخ الدبلوماسي ، ترجمة سموحي ، دار العويدات ، (بيروت ،١٩٧٠) ، ص٧٩ .
٢٤-نغم ابراهيم ســـلام ، العلاقات البريطانية الالمانية ١٩١٩- ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد
٢٥- محمد محمد صالح و آخرون ، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، (بغداد ، د .ت) .
٢٦-محمد العربي ، الساقية الحمراء ووادي الذهب ، جـ١ (الدار البيضاء ، د.ت).
٢٧- محمود صـالح الفلكي، التكتلات الاقتصـادية الغربية: نشـأتها، انظمتها، اغراضـها المباشـرة، اهدافها، القاهرة، ١٩٦٢
٢٨-محمد عبد العاطي جلال ، الاستعمار الفرنسي في مراكش (القاهرة ، ١٩٥٤) .
٢٩- وانتي، اميل: فن الحرب من الحرب العالمية الاولى إلى الإســـتراتيجية النووية، تعريب أكرم ديري والهيثم الأيوبي، دار القلم، ط٢، بيروت، ١٩٨٠
٣٠-يقظان سـعدون العامر ، معاهدة الحلف الألماني – الروسـي الفاشـلة لعام ١٩٠٥ ، مجلة دراسـات في التاريخ والآثار ، العدد٧ ، السنة ١٩٩٠ .